النصف

انما

وغيرهم من الاناسي الحلوان وقع في النصف الاعلى من دايرة حقيقة الانسان اي وقع في العرف الكمالي وفي اسفل الاسفل
اي الطرف المقصاني الاول خير من الملائكة الارضية والسماوية جميعا للتسبيح للحق وتقديسهم لما النسبة كريم بل كلهم كالمتوسطين
الكمال الحق المتوجهين الى حضرة ذي الجلال والنصف الثاني ادنى مرتبة من الملائكة السماوية دون الارضية الامن وقع اسفل
سافلين من الانسان فانه شر من كل حيوان وادنى مرتبة من كل شيطان وهذا مجمل شأنه فعليك تفصيله بشانه والله اعلم بالمرام
فمن اراد ان يعرف النفس الالهي فليعرف العالم لان العالم صورته فاذا عرف العالم بحقيقته عرفت النفس ايضا فانه من عرف
نفسه عرف ربه لان النفس صورة ومظهر لمن عرف نفسه معرفة تامة عرف ربه الذي ظهر فيه ضرورة الذي ظهر فيه
اي العالم ظهر بنفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية ما تجده من عدم ظهور اثارها بظهور اثارها فامتن
على نفسه بما اوجد في نفسه قوله الذي ظهر فيه صنع للعالم وان كان صالحا ان يكون صفة للرب لذلك فسر بقوله اي العالم
ظهر بنفس الرحماني فاحدث اعراض من الصفة والموصوف بدليل الحكم والمقصود ان اعيان العالم هي ظهرت
على النفس الرحماني بظهورها نفس الله عن الكرب الذي كان يجده في نفسه لان الاسماء التي هي النسب كانت طالبة لظهورها
واحكامها والاعيان الثابتة كانت طالبة لكمالاتها وكانت كرب الرحمن فبظهورها وظهور اثارها ذال ذلك الكرب
فامتن الله بنفسه على نفسه بما اطرح في نفسه من صور اعيان الموجودات ولما كان التنفيس للحق من حيث الاسماء لا من حيث
الذات الغنية عن العالمين قال نفس الله عن الاسماء ما في ما يجده بمعنى الذي وضمير الفاعل عايد الى الاسماء فاول اثر كان للنفس
انما كان في ذلك الجناب ثم لم يزل الامر بتنفيس الغموم الى اخر ما وجد اي فاول اثر حصل من التنفيس الاسما
الالهية التي تقتضي اعيان الموجودات الشخصية وتوابعها من الجنسيات المضافة اليها والتابعة لها وفيه اشارة
الى ما مر في المقدمات من ان اول ما تعين من الاعيان والماهيات في العلم عين الانسان الكامل التي هي مظهر
للاسم الله ولكونه جامعا للاسماء له اشد الكرب فوجب ان يكون اول متنفس عن جنابه ثم من غيره من الحضرات
فالكل في عين النفس كالضوء في ذات الغلس العلم بطلمة اخر الليل انما شبه حصول جميع الاعيان الموجودة والاكوان
الظاهرة والاثار الصادرة منها في عين النفس الرحماني بالضوء الحاصل في ظلمة الليل اشارة الى قول رسول الله
صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى
وفي هذا التشبيه ايما الضا الى كون العالم باسره اعراضا فان الضوء عرض والنفس عرض لانه عبارة عن الانبساط
التجلي الوجودي وامتداده وظهوره ومعروضه حقيقة الوجود الحقيقي الذي هو الحق المطلق والعلم بالبرهان
في سلخ النهار لمن نعس النعاس النوم سلخ النهار واخره اي ادراك هذه المعاني انما هو بالكشف العياني لا بالدليل البرهاني
فمن وجده كشفا وعيانا فقد اصاب لانه ادرك الامر على ما هو عليه ومن حصله بالنظر والبرهان من وراء ستور
الحجب مع ان شمس الحقيقة طالعة ويوم الكشف الالهي قد لاح صباحه بوجود العين المحمدي في هذه النشأة
وبقي على حجابه الى سلخ هذا اليوم الذي مقداره الف سنة فهو ناعس في نوم الغفلة كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعلم بالبرهان في سلخ النهار فيرى الذي قد قلته رويا يدل على النفس
اي الناعس المحجوب يرى بما قررته واشرت اليه من النفس الرحماني واثاره بنظر عقله كما يرى النايم رويا يعبر
وجود النفس المذكور وانما شبهه بالرؤيا لاحتياجه الى التعبير فهذا لان الرائي صورة ما في نومه يدرك بنفسه معنى من وراء حجاب
تلك الصورة المحسوسة وقد يعلم حقيقة ما راه وقد لا يعلم وكذلك صاحب النظر يحكم بعقله على ما يجد من وراء الحجاب وقد
يكون على بصيرة من ربه في ذلك وقد لا يكون فيريحه من كل غم في تلاوته عبس اي فيريحه العلم الحاصل بالبرهان عن كل غم وعبوس
كان يجده حال عدم ادراكه من حيث جهله فكانه كان تاليا عبس وتولى بلسان الحال اذ كانت نفسه في عبوس الفكر

النفيس

عين

التي

فامتن

وضيق الجهل ثم زال ذلك عنه بالبرهان الذي حصل له بالنقل ولقد تجلى للذي قد جاء في طلب القبس اي العالم بالبرهان لو اجتهد
وطلب من روح القدس نورا يهدي به الاشياء كما هي يحصل له ذلك كما حصل لمن سافر في ظلم الليل بطبيعته وطلب من فؤاده الروح
نارا ما يتنور بها بيت قلبه واجتهد في ذلك صادقا وتوجه الى ربه فتكشف له الحق وتجلى فعلم يقينا مطلوبه فرآه نارا
وهو نور في الملوك وفي العسس اي راه نارا وهو في الحقيقة نور الهي يحل به الكمل من الاقطاب الذين هم ملوك الطر
وسلاطين الولاية وعلى المتوسطين في السلوك الذين لا وصول لهم الى عين الكمال الحقيقي بحسب مقاماتهم ودرجاتهم في
العالم المثالي المطلق والخيالي المقيد وانما اطلق عليهم العسس لان لهم السلطة في ظلم الليل كما لهم التصرف في العالم مع الوجود
مع عدم الوصول الى مقام الجمع الالهي فاذا فهمت مقالي تعلم بانك مبتئس المبتئس المفتقر واذا اعني ان اي ان علمت
ما علم بالبرهان مقالتي في النفس الرحماني ولوازمه المذكورة بالكشف تعلم بانك مبتئس وغير مفلس ولا تدعي بانك عالم
بالحقايق كما لا يليق بالمفلس دعوى الغنى حتى لا يكون ممن قال رسول الله صلعم في المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي
زور وفي بعض النسخ فاعلم فاذا المعناه لو كان يطلب غير ذا لرآه فيه وما نكس اي لو طلب موسى على نبينا وعليه السلام غير النار
لراى الحق في صورة مطلوبه كان ما كان وما نكس الحق وجهه عن المطلوب الحقيقي لقوة صدقه في الطلب ولكنه توجه الى الحق
فلو طلب ما طلب لظهر له الحق فيه وما قلب وجهه عن حضرته نظرا لمن لا يتوجه الا اليه ولا يضع راسه الا بين يديه واما هذه الكلمة
العيسوية لما قام له الحق في مقام حتى نعلم ويعلم استفهمنا عما نسب الينا هل هو حق ام لا مع علمه الاول بهل يقع ام لا مرام لا
لما تكلم في الاحياء الحسي الجسماني والاحياء المعنوي الروحاني في حكمة الكلمة العيسوية شرع في بيان مقطعات ما جاء في الكلام
من الايات ومعناه ان الحق لما قام لهذه الكلمة العيسوية شرع في بيان مطلعات مقام حتى نعلم ويعلم الاول بالنون المتكلم
والثاني بالياء للغايب في مقام العرف كما قال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقد تقدم بانه محقق معنى اي
حتى نعلم المعنى بحيث ما يعطيه الذات المتعينة لنا من احوالها ونعلم ما هو ما تعطيه تلك الذات له من حيث تعينها الموجب للفرق
بيننا وبينه استفهم عن كلمته عما نسب اليها من الالوهية هل هو حق اي هل ذلك المنسوب لها في نفس الامر الهي ام لا
ام لا فقال له انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولما كان الاستفهام بقوله انت قلت تقييدا بمعنى قوله
حتى نعلم قال ولا قام لها الحق في مقام حتى نعلم فلا بد في الادب من الجواب للمستفهم اي يجيبه من مقام التفرقة لا من
الوصح فان فيها نوعا من دعوى الالوهية والانبياء والاولياء الكمل لا يزالون يختارون مقام العبودية لما فيه من رعاية الادب
مع الله لانه لما تجلى في هذا المقام وفي هذه الصورة اقتضت الحكمة الجواب في التفرقة بعين الجمع اي لا بد من تجلي في مقام
المعرفة التي هي في عين الجمع فان الكمل لا يحجبهم التفرقة عن مقام الجمع ولا الجمع عن التفرقة فقال وقدم التنزيه سبحانك وحدد
بالكاف التي يقتضي المواجهة والخطاب اي نزه الحق ولا عين مقام هو فيه من العبودية المعنوية بالامكان ونقايصه
اللازمة له ومن مقام الالوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما خاطبه الحق بضمير الخطاب وذلك التنزيه والتمييز
هو التحديد كما مر في فص النوحي لذلك قال مخددا بالكاف ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول ما ليس لي بحق
ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي قدم امرا ان لكل موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني يتحقق بالاول
فقوله بحق ثابت في نفس الامر وقوله اي ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي معناه ما يقتضي عيني وهويتي

ما يكون لي اي لنفسي من جهة العبودية والانانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الالهية ان اقول ما ليس لي بحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)